

مجمع الأمثال

1400 - دُهْ - دُرٌّ - يَنْ - سَعْدُ القَيْنُ .

هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء فقال بعضهم : الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العَجَمَ أهلُ مَكْرٍ وخَدِيعَةٍ وكان العجم يخالطوهم وكانوا يَتَجَرَّبُونَ في الدُّرِّ ولا يحسنون العربية فإذا أرادوا أن يُعَبِّروا عن العشرة قالوا : ده وعن الثنين قالوا : دو فوق إليهم رجل معه خَرَزَات سود وبيض فَلَـيَّـسَ عليهم وقال : دُودُرٌّ - يَنْ أي نوعان من الدر أو ده درين أي قال عشرة منه يكذا ففتشوا عنه فوجدوه كاذباً فيما زعم فقالوا : دُهْ درين ثم ضموا إلى هذا اللفظ " سعد القين " لأنهم عَرَفُوهُ بالكذب حين قالوا : إذا سَمِعْتِ بِسُرِّي القَيْنِ فإنه مُصْبِحٌ فجمعوا بين هذين اللفظين في العبارة عن الكذب وثنوا قولهم : " درين " لمزاوجة القين فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا ثم تصرفوا في الكلمة فقالوا : دَهِدْرٌ ودهدنٌ ودهدارٌ وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب . وقال بعضهم : أصله " ده دو " فَتَنَدَّوهُ عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا أسماء الدواهي فقالوا : الأَقْوَرَيْنِ والفتكرين والبرجين إشارة إلى اجتماع الشرِّ فيه ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما . قالوا : وموضع المثل نصب بإضمار أعني أو أبصر ويجوز أن يكون رفعا على الابتداء أي أنت صاحب هذه اللفظة أو مثلٌ مَنٌ عُرِفَ بهذا وسعد : رفع أيضاً على هذا التقدير أي أنت سعد القين وحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

قال أبو زيد في نواتره : يقال للرجل يُهْزَأُ منه : ده درين وطرطبين . قال أبو الفضل المنذري : وجدت عن أبي الهيثم دُهْ مضمومةً وسعد منصوباً كأنه يريد يا سَعْدُ مضافاً إلى القين غير معرب كأنه موقوف قال : تقال هذه الكلمة عند تكذيب الرجل صاحبه . قال أبو الفضل : [ص 267] وقال أبو عبيدة ده درين قال : وإنما تركوا منها نون القين موقوفة ولم ينونوا سعدا في هذا الموضع ونصبوا ده درين على إضمار فعل ينصبه وهو أعني قال : وبعضهم يقولون " دُهْدُرٌّ - يَ " بغير نون الاثنيين ومعناه عندهم الباطل قال الأصمعي : ولا أدري ما أصله قال أبو عبيد : وأما أبو زياد الكلابي فإنه قال : ده دريه بالهاء هذا ما قالوا فيه ثم صار الدُّدُرُّ اسماً للباطل ثم أبدلوا الراء نونا فقالوا : دُهْدُنٌّ ومنه قول الراجز : .

لأَجْلَانِ لابنة عثم فَنَدَّا ... حتى يكون مهرها دهدنا .

أي باطلا ويقال أيضاً : دهدارٌ بدهدارٍ أي باطلٌ بباطلٍ وزعموا أن عدي ابن أَرطأة الفزاري

كتب إلى عمر بن عبد العزيز يخطب هندا بنت أسماء بن خارجه الفزاري فكتب إليه عمر :
أما بعد فإن الفزاري لا ينفك والسلام فلما قرأ عدي الكتاب لم يدر ما أراد فبعث إلى أبي
عبيد الله بن المهلب بن أبي صفرة وكان عاصم فقرأه الكتاب فقال له : قد علمت ما
أراد قال : وما هو ؟ قال : عندي قول ابن داره .

إن الفزاري لا ينفك من الغتلا ما ... من النواكفة دهادرا بدهدار .
يقول : باطلا باطل أي يأتي باطلا بسبب باطل وكانت هند هذه تحت عبدة بن زياد ثم
زوجها بشر بن مروان حين قدم الكوفة أميراً ثم تزوجها الحجاج ابن يوسف